الفصل الرابع عشر

التربيـــة الجسمية

تشتمل التربية الجسمية فى الاسلام على ناحيتين أساسيتين هما : التربية الصحية ، والتربية العسكرية ، وســوف نتحدث عن كل منهما بشىء من التفصيل :

أولا : التربيـة الصـــحية

مما امتاز به الاسلام على غيره من الاديان كما امتازت نظرية التربية فى الاسلام على غيرها من النظريات الوضـعية أنه جاء لسعادة الفرد فى الدنيا والآخرة معا ، وجمع بين الاهتمام بالروح والجسم باعتدال كما جاء لاصلاح حال الفرد والاسرة والمجتمع والعالم أجمع ، وقد نظر الاسلام الى الفـرد باعتباره جزء من المجتمع ، وأن جميع ما فى الوجـود خلق لأجـل الانسان ولمصلحته ، فكل ما فى الوجود وسيلة والانسان هو القصد والغاية ٠

وكما اهتم الاسلام بالتربية الروحية والجسمية دينيا وعسكريا فقد اهتم أيضا بالتربية الصحية فصحب حفاوة الاسلام بالعقل حفاوته بالصحة لان العقل السليم فى الجسم السليم من الامراض ٠

ومن المعروف أنه قبل ظهور الاسلام كانت الفكرة السائدة فى العـالم كله وفى الاديان السابقة ان المرض شيطان يدخل جسم الانسان عقابا له على معصية ارتكبها فى حق الالهة وأن السبيل الوحيد الى الشفاء هـو صـلاة الغفران لكى تطرد شيطان المرض من جسم المريض أو تقديم القرابين للالهة لتدفع عنهم الضرر والاذى والمرض ، فان لم تشـفه الصلاة أو تشفع عنـه القرابين فان معنى ذلك أن ايمانه ضعيف ٠

ولم تكن هـذه الفكرة قاصرة على أوربا المسيحية وحدها بل فى آسيا وأفريقيا فى البلدان الوثنية أو المشركة ٠ ولم يعرف التداوى والطب والعناية بالصحة الا فى الدول القديمة صاحبة الحضارة والتى آمنت بالوحدانية والبعث ويوم الحساب مثل مصر الفرعونية القديمة وفارس بينما فى الدول الوثنية كان الاعتقاد السائد أن هنـاك الها للشر والمرض ، والها للخير والشفاء وأن الصراع بينهما ينتهى بتغلب احدهما على الانسان ٠

وفى تلك العصور لم تكن الانســانية وخاصة فى أوربا تفهم قيمـة النظافة ولا فائدتها ، بل كانت القذارة التى تنتج عن التقشف والزهـد فى

الحياة والرهبنة وعدم الاسراف فى الملبس والاكتفاء بثوب واحد وغيرها من القيم التى تعد من دواعى الايمان فان القذارة كانت تعتبر من الايمان وفى هذا يقول الفيلسوف البريطانى « برنارد شو » كانت القذارة تشكل جزءا لا يتجزأ من الورع المسيحى ، ولم تكن كلمة التعقيم (الطهارة أو التطهير) قد ظهرت فى الوجود أو استعملت فى معناها المتداول اليوم ٠

وكانت محاولة الوقاية من المرض تعتبر ضربا من التحدى لارادة الله والسخط على قدره وبلائه ولم تكن مهنة الطب تنال احترام الناس أو تقديرهم ، بل ينظر اليها كنوع من الدجل والشعوذة وكانت الكنيسة تمنع الناس من التداوى وتحارب الاطباء والعلماء وتأمر بحرقهم وحرق كتبهم ٠

وقد اعتمد المسيحيون فى هذه العقيدة على ما جاء فى قول المسيح « عندما عجز الحواريون عن شفاء رجل شفاه المسيح فسألوه لماذا لم نقدر نحن أن نشفيه ؟ قال : لعدم ايمانكم ، الحق أقول : لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شىء غير ممكن » (١) ٠

وهكذا كانت الفكرة المسيطرة فى أوربا والتى تبنتها الكنيسة كعقيدة راسخة هى أن الايمان له تأثير عادى على الانسان ، وأن حرارة الايمان وقوته تذيب شيطان المرض وتحرك الجبال ٠

وفى الوقت الذى كان فيه رجال الكنيسة ورجال الدين فى أنحاء أوربا يحرقون الاطباء والعلماء ويعاقبون بالموت كل من يحاول استعمال عقله أو علمه فى شفاء المرض ظهر فى جزيرة العرب النبى العربى الامى ، فاذا به يأتى بتعاليم جديدة فى كل شئون الحياة ومن بينها مسائل الطب والوقاية والعلاج ويأتى بفهم جديد عن قضية المرض والتداوى من الامراض ٠

المفاهيم الاسلامية التى وضعها الرسول عليه الصلاة والسلام عن المرض والتداوى والطب :

١ ــ أن الايمان القوى لا يمنع من المرض أى أن الانسان اذا مرض فلا يعنى ذلك ضعفا فى أيمانه أو أن الشيطان قد خالط روحه ولكن المرض هو قدر الله وبلاؤه وقد يصيب المؤمن كما يصيب الكافر ٠

---

(١) انجيل متى الاصحاح ٢١ الآيات ٨ ــ ٢٢ ٠

٢ ــ لا ينكر الاسلام ما للايمان من فضل فى رفع معنويات المريض مما يساعده على تحمل مرضه والتغلب عليه ولكنه لا يعتبره مصدرا وحيدا للشفاء بل امر المسلم بالبحث عن الطبيب ويتعاطى الدواء الذى يصفه له وفى هـذا يقول ارسول عليه الصلاة والسلام :

« تداووا عباد الله .. فان الله لم ينزل داء الا جعل له دواء » (١).

٣ ــ جاء الاسلام لينفى عن رجال الدين الحق المقدس فى شفاء المرض او احياء الموتى ، بل نفى هـذا الحق عن الرسـول نفسـه فيقول الرسول فى قوله تعـالى :

« ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء .. »(٢).

٤ ــ وقد نفى الاسلام أن تكون الصلاة والدعاء والتفاؤل وحدها وسيلة لشفاء المريض او طرد شبح الموت عنه أو تغيير ما قدره الله له وانما ذلك يريح نفس المريض ويطمئن قلبه فينفع فيه العلاج باذن الله .

قال تعـالى :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« اذا دخلتم على المريض فنفسـوا له فى الأجل فان ذلك لا يرد شـيئا ولكنه يطيب نفس المريض » (٣).

٥ ــ ويعلن الاسلام ان محاولة الوقاية من المرض أو عـلاج المرض لا يعتبر هربا من قدر الله ، وان الانسان اذا نجا من المرض بفضـل رعايته للقواعد الطبية أو بتناوله دواء معينا ، فمعنى ذلك ان الله قد كتب له النجاة بهذا الدواء .

« واذا مرضت فهو يشفين » (٤).

سئل الرسول صلى الله عليه وسلم :

« يا رسول الله ، هل فى تقاة نتقيها وفى دواء نتعاطاه هل ترد ذلك من قدر الله شيئا ؟ قال : ذلك هى من قدر الله » (٥).

---

(١) رواه ابو داوود .
(٢) سورة الاعراف آية ١٨٨ .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) سورة الشعراء آية ٨٠ .
(٥) رواه أحمد وابن ماجة .

٦ ــ نظم الاسلام مهنة الطب العلاجى فوضع لهـا القواعد الاخلاقية وآداب المهنة الطبية كما منع ادعياء الطب والمشعوذين من ممارسة العـلاج فاعلن الرسول عليه الصلاة والسلام : « من داوى ولم يعلم منه طب قبـل ذلك فهو ضامن » (١) اى مسئول أمام القانون ٠

٧ ــ أعلن الرسول عليه الصلاة والسلام ان كل مرض له دواء يشفيه وان على الأطباء مواصـلة البحث لاكتشـاف الدواء الأفضـل والأنجح وأنه لا يأس من الشفاء أبدا ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله تعالى لم ينزل داء الا جعل له دواء علمه من علم وجهله من جهل فاذا أصاب دواء الداء برأ المرض باذن الله تعالى » (٢)٠

قال تعالى :

« واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب » (٣)٠

وفى قوله تعالى : « هذا مغتسل بارد وشراب » يعنى أن الله أرشده الى علاج الهى منه مغتسل أى علاج خارجى ظاهرى أو غسول ملطف لمرضه الجلدى ، وشراب أى علاج داخلى يمر عن طريق المعدة الى الامعاء فيسرى فى الدم فيشفى من مرضـه ٠ وبذلك فقد استجاب الله لنـداءه فكانت المعافاة التامة لنبيه باستخدام العلاج اذ شفى وعوفى من مرضه فى قوله تعالى :

« وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عنـدنا وذكرى للعابدين » (٤) ٠

ومعنى ذلك أن التداوى بالعـلاج من أجل الشفاء هو قدر من عند الله الذى جل لكل شىء سببا ٠

٨ ــ الاسلام أول دين يأمر بالنظافة ويعتبرها مكملة للايمان ٠ وينبغى ان تكون القذارة نوعا من التواضع أو التقشف أو التقرب الى الله ، وهو أول من نادى بما يسمى فى العصر الحديث « التعقيم » اى ازالة الميكروب والأوساخ

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة والنسائى ٠
(٢) رواه الامام أحمد بسند صحيح ٠
(٣) سورة ص آية ٤١ ، ٤٢ ٠
(٤) سورة الأنبياء آية ٨٣ ، ٨٤ ٠

من الجروح أو الأجسام أو الأشياء التى يمكن ان تكون مكانا تحيا فيه الميكروبات أو تساعد على تكاثرها وسماها الاسلام « الطهارة » وحدد المواد التى يمكن أن ينتقل بها الميكروب أو يتكاثر فيها وسماها « النجاسة » وحدد طرق ووسائل تطهير الأشياء والأجسام لازالة الميكروب منها ٠

٩ — ومن أخطر الوسائل التى جاء بها الاسلام ما يمكن ان نسميه بالأسلوب العقائدى فى وقاية المجتمع من الأمراض وهو اسلوب أو وسيلة تعتمد على تأثير العقيدة الدينية فى اتباع المسلمين التعاليم الصحية والطبية والزامهم بطاعتها وذلك بجعل الوقاية جزءا لا يتجزأ من تعاليم هذه العقيدة فمن ذلك : انه لا صلاة بغير وضوء ، ولا قراءة للقرآن بغير طهارة واغتسال ، كما أمر الرسول بالسواك وقاية الانسان من التسوس والأمراض ، وأمر الله تعالى الرجل الا يجتمع بزوجته ويقترب منها الا وهى طاهرة ٠

هذه هى بعض الأفكار والتعاليم الجديدة التى جاء بها الاسلام فى مجال الصحة والعلاج والتى اختلف فيها عن كل ما سبقه من الديانات والتعليم ، ولأول مرة يذكر الاسلام أن العلاج للانسان يكون عن طريق نوعين : نوع للعلاج النفسى ، ونوع للعلاج الجسمى أما العلاج النفسى فيكون عن طريق الصبر والصلوات والدعاء وذكر الله كثيرا وقراءة القرآن ليس باعتباره العلاج الوحيد ولكنه يشفى كثير من الأمراض النفسية ٠

قال تعالى :

« الا بذكر الله تطمئن القلوب » (١)٠

« واذا مرضت فهو يشفين » (٢)٠

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ٠٠٠ »(٣)٠

« ٠٠٠ ويشف صدور قوم مؤمنين » (٤)٠

أما نوع العلاج الجسمى فهو يكون عن طريق استخدام الأدوية المصنعة أو الطبيعية كالنباتات الطبية او الأطعمة الشافية ٠

---

(١) سورة الرعد آية ٢٨ ٠
(٢) سورة الشعراء اية ٨٠ ٠
(٣) سورة الاسراء آية ٨٢ ٠
(٤) سورة التوبة آية ١٤ ٠

قال تعـــالى :

« يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » (١)٠

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باستخدام النوعين من العلاج فى قوله تعالى :

« عليكم بالشفاءين : العسل والقـــرآن » ٠

وقد نجح الرسول عليه الصلاة والسلام فى نقل التعاليم الطبية الاسلامية الى المسلمين عن طريق التوجيه والارشاد وتبليغ الرسالة وتلاوة آيات القرآن واقوال السنة الخاصة بالأفعال الحلال والحرام فيما يخص الصحة والجسم اى عن طريق التربية الصحية ٠

وقد اشتمل منهج التربيـــة الصحيـــة الذى وضـــعه الرســـول وعلمه لصحابته والمؤمنين على ثلاثة ابواب رئيســـية هى : العنـــاية ، والوقاية ، والعـــــلاج ٠

ـ الباب الأول : العنـــــاية :

وقد اشتمل الباب الأول على ما يلى :

١ ـ العناية بصحة الأبدان عامة :

فالعناية بالصحة والعافية والحفاظ على الجسم من العلل والابواء يمكن الفرد من القيام بواجباته وبجميع الأعمال الدينية والدنيوية والعقلية سواء منها الفردية أو الاجتماعية ويقرر الاسلام أن الصحة تاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا المرضى ، وأن الصحة نعمة من أجل نعم الله التى أسبغها على الخلق واضفاها على البشر ، فالانسان بدون صحته لا تتم سعادته لها اوصى الرسول تلاميذه وأصحابه بقوله :

« ان لبدنك عليك حقـــا » ٠

وقـــال :

« اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » ٠

---

(١) سورة النحل آية ٦٩ ٠

٢ — العناية بالنظافة خاصة :

واذا كانت التربية الاسلامية قد عنيت بصحة الابدان عامة ، فقد عنيت بالنظافة عناية خاصة فى كل نواحى حياة الفرد حتى امتد تبها الى مسائل العبادة ووسائلها وصحتها فقد أرشدت التربية الصحية الاسلامية بأن المحافظة على النظافة فى كل ما يتصل ببدن الانسان ومعاشه هو ما توجبه الفطرة البشرية فضلا عن الدين والعقل والعرف ، ذلك أن النظافة محبوبة ومرغوب فيها ، فهى تضفى على البدن جمالا وتجلب للفرد الاحترام والمحبة مما يبهج النفس ويشرح الصدر ويملأ العين مسرة ، كما أنها تقى الفرد من الأمراض ٠

فالنظافة ركن من اركان التربية الصحية الاسلامية ، وقد اشترط الاسلام لصحة الصلاة ان تسبقها الطهارة او الغسل بتعميم الماء البدن كله للطهارة من الجنب والنجاسة والحدث بدنا ومكانا ولباسا ، كما اشترط لصحة الصلاة أيضا أن يتقدمها الوضوء خمس مرات كوسيلة تسبق الصلاة ٠ وما الوضوء فى جوهره ، الا نظافة وطهارة للأعضاء المعرضة أكثر من سواها للأوساخ والأتربة وتقلبات الجو ٠

وكذلك دعا الرسول الى استخدام السواك لتنظيف الأسنان واللثة بعد كل طعام ، فقال عليه الصلاة والسلام :

« لولا أن أشق على أمتى آمرتهم بالسواك مع كل صلاة » (١)٠

وما هو ذا الطب الحديث فى هذا العصر قد عنى بنظافة اللثة والأسنان حرصا على حمايتها من الأمراض التى تنشأ من بقاء أجزاء من الطعام بين اللثة والأسنان فتتعفن وتصيب الأسنان إن لم يحرص الانسان على نظافتها أولا بأول ٠ فكان للاسلام فضل السبق فى ذلك حيث اشترع السواك ٠
وقال عليه الصلاة والسلام :

« إذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لايدرى أين باتت يده » (٢)٠

وقال :

« عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية والسواك ، والاستنشاق

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ٠
(٢) رواه أبو داود ٠

بالمـــاء • وقص الأظافر ، وغســـل البراجم ، ونتف الابط ، وحلق العـــانة ، والاستنجاء والمضمضة » (١)•

ولم تكن النظافة بالغسل الجزئى أو الكلى تربيـــة من السنة المحمدية فحسب بل دعا اليها القرآن الكريم أيضا فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوســـكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبـــا فاطهروا ••• »(٢)•

واتخذ الرسول الكريم من اختلاف المسلمين الى المسجد فرصة لتعويدهم وتربيتهم على النظافة ، وقد روى أبو هريرة عن اعرابيا بال بالمسجد فثار عليه الناس ليفعوا به ، فقال لهم رسول الله :

« دعوه واهريقوا على بوله ذنوبا من ماء او سجلا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » (٣)•

وعن أنس بن مالك قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« النفل فى المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها » (٤)•

وعن نظافة المساكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله جـــواد يحب الجـــود نظيف يحب النظافة ، فنظفوا بيوتكم وافنيتكم ولا تشبهوا باليهود » (٥)•

وعن سمره بن جندب قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أن نتخذ المساجد فى ديارنا وان ننظفها » (٦)•

ولا شك أن المساجد خير الأماكن للعبادة والدراسة والذكر والتلاوة فهى أولى بالعنايه والنظافة وتنظيفها ينبغى أن يكون فوق نظافة الدور والمساكن

---

(١) رواه مسلم عن عائشة •
(٢) سورة المائدة آية ٦ •
(٣) البخارى جـ ٨ صفحة ٣٧ •
(٤) مسلم جـ ٥ صفحة ٤١ •
(٥) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير •
(٦) رواه الامام أحمد بسند صحيح •

وان تنزه عن البصاق فى القبلة وغيرها ، وعن النوم فيها الا لضرورة ، وعن الكلام الدنيوى الا لحاجة ، أو رفع الصوت دون مسوغ ·

٣ ـ العنـــاية بالملبس والهيئة :

كذلك اهتمت التربية الصحية بالعناية بالملبس والهيئـــة وأمر الله بنظافة الملبس وبهيئة الثيـــاب الحسنة فى غير اسراف ولا مخيلة الخيلاء حتى ألحقها بآداب الصلاة والمساجد فى قوله تعالى :

« يابنى آدم خـــذوا زينتكم عند كل مسجد ··· قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » (١)·

وكان الرسول يلبس احسن الثياب وأجودها ، وكان يتجمل عند مقابلة الوفود وفى الاجتماعات العامة وعند كل مسجد ، وكان لا يتوانى عن لفت نظر الصحابة اذا رأى من أحدهم تساهلا أو اهمالا فى مظهره ·
وقال عليه الصلاة والسلام :

« اصلحوا رحالكم ولباسكم حتى تكونوا فى الناس كانكم شامة » (٢)·

وقد رأى الرسول عليه الصلاة والسلام رجلا مضطرب الشكل منتفش الشعر فقـــال :

« اما وجد هذا ما يسكن به رأسه ؟ فلما اصلح الرجل من شأنه قال عليه الصلاة والسلام :

« هذا خير من ان يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » (٣)·

وفى سنن النسائى أن اعرابيا أتى رسول الله فرآه رث الثياب ، فسأله :

« الك مال ؟ فقال الرجل : نعـــم من كل ما قد أتى الله ، فقال عليـــه الصلاة والسلام :

« فاذا أتاك الله مالا فلتر أثر نعمته عليك وكرامته » ·

وكان صلى الله عليه وسلم على فرط تواضعه يتجمل فى لباسه ومظهره ويحب لأصحابه أن يتجملوا وبخاصة فى صلاة الجمعة فقال :

« ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته غير ثوبى مهنته » ·

وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والعـــدو والرائحـــة الذكية ولا ينكر استخدامه للرجال والنساء عذا استخدامهن له فى المساجد فقال عليه الصلاة والسلام :

« اذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيبا » ·

وقد أوصى بالطيب فى جهاز بناته ·

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١ ، ٣٢ ·
(٢) رواه الامام أحمد عن سهل بن الحنظلة ·
(٣) رواه البغوى الامام الحافظ المفسر المحدث ·

— الباب الثانى من التربية الصحية وهو الوقاية :

وقد اشتمل على ما يلى :

١ — عدم الاختلاط بين المريض والمصح :

ادرك الرسول بحكمته أن الوقاية خير من العلاج كما أدرك ان كثيرا من الأمراض تنتقل بالعدوى عند توافر الاسباب ووجود الاستعداد للاصابة بالمرض ولذا نهى الرسول عن الاختلاط بين المريض والمصح ، ولولا توقع العدوى لما كان هذا النهى ٠

والاحاديث التالية تدل على حرص الرسول على الوقاية من الامراض المعدية ووصى الصحابة والمؤمنين على الحذر منها ٠

قال عليه الصلاة والسلام :

« وفر من المجذوم فرارك من الأسد » (١)٠

وقال :

«لا يوردن محرض على مصح » ٠

وعن فروه بن مسيك قال : يارسول الله ان عندنا أرضا يقا لها « ابين » هى ارض ريفنا وميرثنا ، وهى وبيئة مصابة بالوباء فقال :

« دعها فان من القرف التلف » (٢) ٠

وفى صحيح مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفى عن أبيه قال : كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« انا قد بايعناك فارجع » ٠

وذلك من مسيرة ميل كما جاء فى بعض الروايا ت٠

وروى البخارى فى صحيحه عن اسامة بن زيد . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » (٣) ٠

وهذا النظام او الامر الصحى اشبه ما يقال عنه اليوم فى الطب الوقائى الحديث « بالحجر الصحى » وهذا الحديث يدل على تعليم المسلمين اتباع

---

(١) رواه البخارى ٠
(٢) رواه ابو داود ٠

وسيلة قويه من وسائل الوقاية من الامراض المعدية الوبائية سريعة الانتشار كالكوليرا والطاعون والجذام ، كما انها طريقة من طرق حصر المرض المعدى فى مكمنه الاول ٠

كما أوصى الرسول بالوقاية من بعض الامراض الناجمة عن بعض الافعال الملعونة من الفرد فى قوله صلى الله عليه وسلم :

« اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل » (١)

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال فى الماء الدائم (٢) ٠ (الراكد) أو الماء القاذورات فيه ، ومثله الماء الجارى وان كان ضرره اخف ٠ وقد نهى الاسلام عن فعل ما يجلب الضرر لعموم الناس بمثل قوله تعالى :

« ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (٣) ٠

وقد أثبت العلم الحديث أن التبرز او التبول أو القاء القاذورات فى الطريق العام أو بجوار مياه الشرب يصيب الانسان بكثير من الامراض مثل البلهارسيا والكوليرا وهى مرض وبائى ينقله الذباب من أماكن التبرز ومرض فقر الدم نتيجة امتصاص ديدان الانكلستوما فى الامعاء خلاصة الغذاء فتسبب ضعف الجسم وهبوط الفرد وأصفرار الوجه ، كذلك مرض الدوسنتاريا والحمى التيفودية تخرج مع براز المريض وتنتقل الى الامعاء عن طريق الذباب أو قدم الحافى ٠

٢ ـ تغطية أوانى الطعام والشراب :

تعلم المسلمون أيضا من وسائل الوقاية العامة والوقاية من العلل والامراض ـ الامر ـ بتغطية أوانى الطعام والشراب والنهى عن كشفها ما دام فيها طعام وشراب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

« خمروا آنيتكم » (٤) ٠

وفى حديث آخر للبخارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اطفئوا المصابيح بالليل اذا رقدتم ، واغلقوا الابواب ، واوكئوا الاسقية ، وخمروا الطعام والشراب » ٠

وروى مسلم عن جابر أن الرسول قال :

---

(١) أخرجه ابن ماجة وأبو داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ٠
(٢) رواه أبو داود ومسلم عن جابر رضى الله عنه ٠
(٣) سورة البقرة آية ١٩٥ ٠
(٤) رواه البخارى عن حديث جابر رضى الله عنه ٠

« غطوا الاناء ، وأوكئوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء من السماء ، لا يمر بانـاء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه » ٠

٢ ـ اتباع السلوك الصحيح فى الاكل (وهو ما يسمى باداب الطعام) :

(أ) غسل الايدى قبل الاكل وبعده :

أن الايدى تتعرض للاتربة والميكروبات ولوث الاعمال ولذلك فان غسلها أقرب الى النظافة كما أنه يقى الانسان من الامراض ، ولذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام لاصحابه ٠

« الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر ، وبعده ينفى اللحم » ٠
وبعد الانتهاء من الاكل تغسل اليد والفم ويدلك ظاهر الاسنان وباطنها والحنك واللسان (المضمضة) وتغسل بين الاصابع ظاهرا وباطنا ٠

(ب) الاعتدال فى الطعام والشراب :

أن الهدف من الطعام كسر شهوة الجوع وليس للتلذذ والتنعم بالاكل ، فالعاقل يأكل حتى يعيش ، أما الاحمق فهو يعيش ليأكل ، والاكل الصحى وهو ما دون الشبع لأن ملأ البطن يعوق التفكير السليم ويمنع الفـرد من العبادة ويثقل الرأس ويؤذى المعدة ويميت القلب ٠
قال صلى الله عليه وسلم :

« لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء » ٠

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، وان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » ٠
وقال لقمـــان لابنه :

« يا بنى اذا امتلأت المعدة ، نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء عن العبادة » ٠

فالحفاظ لى صحة الفرد ووقايتها من الامراض الجسمية والعقليـة والنفسية يكون بسلوك الفرد نحو الطعام والاعتدال فيه ، فلا يمد يده أى طعام الا اذا كان جائعا ثم اذا أكل يرفع يده عن الاكل قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب والدواء واذا كان الاكل حارا فلا ينفخ فيه بل يصبر الفرد الى أن يسـهل أكله ٠ وكان ذلك سـلوك الرسـول نحـو الطعـام

وعلم هـذا السلوك الى اصـحابه حتى أنه قال عليه الصلاة والسلام الى رسول المقوقس عظيم أقباط مصر عندما أرسل له هدية على أثر الرسالة التى بعثها الرسول صلى الله عليه وسـلم له يدعوه فيها الى الاسـلام وكانت الهدية جاريتان وبغله وطبيب ، فقبل الرسول الهدية ماعدا الطبيب فرده الى المقوقس قائلا نحن لسنا فى حاجة الى طبيب ٠

« أنا قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » ٠

(جـ) عدم الاكثار من الشرب وقت الطعـام :

ومما اوصى به الرسـول عليـه الصلاة والسلام وعلمه الى أصحابه ، عدم الاكثار من الشرب وقت الاكل الا اذا غص الفرد بلقمة أو صدق عطشه فان ذلك مستحب للصحة وأنه دباغ المعـدة ، واذا شرب الفـرد فلا يعب الماء عبا ولكن يرتشفه ولا يشرب الفرد قائما و" مضجعا ٠ قال عليه الصـلاة والسـلام :

« مصوا الماء مصا ، ولا تعبوه عبا فان الكباد من العب » ٠

وينظر فى الكوز قبل الشرب ، ولا يتجشأ ولا يتنفس فى الكوز ٠

٤ ـ تحريم بعض الافعال والسلوك الضار بالصحة :

لقد نهى القرآن والسـنة عن اتيان بعض الافعال وأنواع السـلوك التى ينتج عنها ضرر بصحة الفرد وما يترتب عليها من سوء عاقبة وخبث الاثر ٠ ولذا جاء تحريم بعض السلوك ـ فى منهج التربية الاسـلامية ـ من باب الوقاية من العلل والادواء كما يلى :

أ ـ تحريم شرب الخمر بسائر أنواعها تحريما قاطعا لاضرارها المتعددة ٠

وقد أبان القرآن حكمة التشريع فى تحريمها بأنها رجس من عمل الشيطان ، وعقب الامر باجتنابها أيضا سبب فى ايقاع العداوة والبغضـاء بين الناس وما ينتج عن ذلك من أمراض نفسية ، كما أنها تثقل العقل وتفقد توازن الجسم وتخلد الفرد الى الخمول والكسل فتصده عن ذكر الله وعن الصلاة ٠ وقد اثبت العـلم الحديث أضرار الخمر الصـحية على الكبد والكليتين بالاضافة الى مضارها على النسل والتناسل ٠

هذا بالاضافة الى شرورها الاجتماعية مثل العدوان على حقوق الغـير وافشاء الاسرار وايقاظ الغـرائز البهيمية ، ايذاء الافـراد والاسرة بالسب والشتم وايقاع الطلاق ٠ فهى مضيعة للعقل ذهاب للمروءة والشرف ، تبديد للاموال ٠

وروى أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لعن الله الخمر وشاربها وســـاقيها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه » .

وفى حكم التداوى بالخمـر والمحـرمات قال رسول الله صلى الله عليـه وســـلم :

« تداووا ، ولا تداووا بمحرم » (١) .

« ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » (٢) .

وكذلك حرم الدين المخدرات والمكيفات بانواعها لما لها من تأثير سيىء على الناحية العقلية والبدنية والخلقية والمادية .

ب ـــ النهى عن الزنا : قال تعـــالى :

« ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا » .

وحكمة هذا التحريم الوقاية من الامراض الخبيثة البالغة الضرر التى اكتشفها العالم الحديث مثل مرض « السيلان » و « الزهرى » و « السل » فضلا عن مشكلة اللقطاء .

٥ ـ تحريم غشيان النســاء زمن الحيض :

قال تعـــالى :

« ويسالونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله » (٣) .

وهذا المنع وتحريم هذا السلوك انما من أجل دفع الضرر بالصحة لكل من الزوجين وخاصة الزوجة لان غشيان النساء زمن الحيض يزيد اعضاء التناسل احتقانا والتهابا مما يزيدها ضعفا وقت الحيض .

٦ ـ تحريم أكل بعض الاطعمة :

قال تعـــالى :

« انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » (٤) .

فقد حرصت التربية الصحية الاسلامية على تحـريم أكل الميتة ولحـم

---

(١) رواه أبو داود من حديث طويل عن أبى الدرداء .
(٢) رواه البيهقى عن أم سلمة .
(٣) سورة البقـرة آية ٢٢٢ .
(٤) سورة البقـرة آية ١٧٣ .

الخنزير وكذلك المختنقة والموقودة والمتردية والنطيحة حفظا للصحة ووقاية المعدة من الامراض ٠

ثالثا : التداوى : الباب الثالث من التربية الصحية وهو التداوى (العلاج) :

أن التداوى من أجل العافية وزوال المرض قد أمر به الرسول عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم :

« ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء فتداووا » ٠

الصيام وسيلة لعلاج بعض الامراض :

الى جانب الادوية الطبيعية التى عرفها العرب فى عهد الرسول واستخدام الرقى لعلاج بعض الامراض وقد دلل الرسول على مشروعية الرقية بالقرآن الكريم فى قوله تعالى :

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » (١) ٠

فقد كان الصيام علاج مكتوب على المسلمين كما كتب على الذين من قبلهم وفى الصيام الى جانب التربية الروحية فيه ايضا تربية صحية وطبية وعلاجية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا » ٠

وقـــال :

« اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » (٢) ٠ فالنفس التى لا تشبع يكون صاحبها دائما عرضة لهاجمة الامراض له ، فالصيام وعدم الاسراف فى الاكل له فوائد طبية وعلاجية ووقائية وقد صرح الاطباء فى العصر الحديث بأن هناك بعض الامراض التى استعصت عليهم فشفاها الصيام والاعتدال فى الاكل أو قلل من حدة آثارها مثل الامساك المزمن وتصلب الشرايين وقرحة الامعاء والبول السكرى ٠ ومادام الطب فى تطور مستمر فان كشفه لفوائد الصيام من الناحية الوقائية والعلاجية لايزال متجددا ٠

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٢

(٢) رواه الترمذى والنسائى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه٠

ثانيا - التربية العسكرية

اذا كانت العناية بصحة الجسم من حيث الرعاية والوقاية والتداوى هى مسئولية الفرد ، فان الاهتمام بقوة الجسم وتدريبه رياضيا وعسكريا هو مسئولية المجتمع وكما نهج المسلمين منهج الرسول عليه الصلاة والسلام فى التربية الصحية التى تحقق سلامة الجسم وقوته وبنائه ونموه ، فانهم قد ساروا على الدرب كذلك فى التربية العسكرية والرياضية التى تحقق قوة المسلمين بدنيا وعسكريا حتى يكونون فى اى وقت على أهبة الاستعداد للاقاة أعداء الاسلام الذين يتربصون بهم الدوائر ٠

وقد قامت التربية العسكرية على عدة مبادىء اهمها :

١ - أن الامة العربية خير أمة أخرجت للناس فلابد أن تحصن نفسها باعداد القوة اللازمة للدفاع عن النفس وعن الدين الاسلامى ٠

قال تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » (١) ٠

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (٢) ٠

٢ - ان وجود الامة العربية بمكان متوسط من العالم هو حكمة من الله تعالى ليكونوا شهداء على نشر دين الفطرة بين الناس جميعا ويكون الرسول عليهم شهيدا ٠

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٣) ٠

٣ - الجهاد فى سبيل الله يكون بالاموال وبالانفس ولكل منها جزاء عظيم عند الله فى الدنيا والآخرة ٠

قال تعالى :

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » (٤)٠

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠
(٢) سورة الانفال آية ٦٠
(٣) سورة البقرة آية ١٤٣
(٤) سورة التوبة آية ٤١

« وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » (١) ٠

٤ ـ ان الذين يجاهدون فى سبيل الله بالانفس لا يموتون أبدا ٠

« ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون»(٢)

٥ ـ ان من يجاهد فى سبيل الله لا يخشى الموت فالموت آت لكل انسان ولو كان فى بروج مشيدة ، ولن يصيب الانسان شيئا الا ما كتب عليه ٠

قال تعالى :

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٣) ٠

٦ ـ ان القتال كتب على المؤمنين رغم أن القتال أمر مكروه عندهم ٠

قال تعالى :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ٠٠ » (٤) ،

٧ ـ ان القتال ضرورة اجتماعية فرضه الله على المؤمنين ليدفعوا عن أنفسهم اعتداءات الكافرين ويمنعوا به الشر والفساد والاباحية والمادية والظلم والبغى وفساد العقيدة وسلب الاموال والارض وانتهاك العرض والشرف والكرامة وغيرها مما حرم الله ولولا دفاع المؤمنين لنصرة الحق لفسدت الارض وتهدمت بيوت الله ـ قال تعالى :

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » ٠

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » ٠

وقال تعالى :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين » (٥) ٠

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات

---

(١) سورة الانفال آية ٦٠
(٢) سورة البقرة آية ١٥٤
(٣) سورة التوبة آية ٥١
(٤) سورة البقرة آية ٢١٦
(٥) سورة البقرة آية ٢٥١

ومساجد يذكر فيهـــا اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره وأن الله لقـــوى عـــزيز » (١) ٠

ولتحقيق المبادىء السبعة السابقة سن الرسول عليه الصـــلاة والسلام سنة أو تشريعات ما جاء فى قوله عليه الصلاة والسلام :

« من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » ٠

وقد عنى الرسول عليه الصلاة والسلام بالتربية العسكرية والحث على ممارسة فنون الحرب وقد تضمن منهج التربية العسكرية عدة مواد يدرسها المتعلمون الى جانب المواد الدينية والفقهية ومنها فن الرمى بالنبال وهو من أقدم الوسائل التى استخدمها العرب فى حروبهم قبل الاسلام ، والى جانب فن الرمى تعلم ابناء المسلمين اللعب بالحراب والمبارزة والمصارعة وفن ركوب الخيل والعدو (الجرى) والسباحة وغيرها مما يخدم الحرب والقتال من أجل الدفاع عن النفس والدين الاسلامى ٠

وكما سبق أن ذكرنا أن التدريب على فن الرمى لم يكن أمرا جديدا على العرب فى فجر الاسلام بل كان غلمان العرب فى الجاهلية يتدربون على الرمى اذ كان العرب أمة تعيش فى ظل الحروب والمقاتلات الدائمة بين القبائل بعضها وبعض ، وكان الاطفال والغلمان ينشأون فى أجوائها وظروفها ، وقد اشترك الرســـول عليه الصلاة والسلام بنفسه مع أعمامه فى حرب الفجار (٢) وهـــو غلام ابن أربعة عشرة عاما مرة ، وهو فى العشرين من عمره مرة أخرى ٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كنت أنبل على اعمامى » ٠

اى أرد عليهم نبل أعدائهم اذا رموهم بها ، وقال عليه الصلاة والسلام

« الا أن القوة الرمى ، الا أن القوة الرمى » (٣) ٠

وفسر النبى بهذا الحديث القوة المأمور باعدادها فى قوله تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ٠٠٠٠ » (٤) ٠

---

(١) سورة الحج آية ٤٠ ٠
(٢) سيرة ابن هشام صفحة ١٨٦ ٠
(٣) مسلم جـ ١٣ صفحة ٦٤ ٠
(٤) سورة الانفال آية ٦٠ ٠

وقال عليه الصلاة والسلام :

« ارموا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا » (١) .

وكذلك ورد أن النبى قد أقر السباق بالاقدام أى العدو فى منهج التربيه العسكرية وأنه صلى الله عليه وسلم قد مارس هـذه الرياضه فقد صح عن عائشة رضى الله عنها قولها :

« سابقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، ثم سابقنى فسبقنى ، فقال : هـذه بتلك » .

وقد ورد ايضا فى احاديث الصحابة ما يدل على استخدام المبارزة بالحراب فى منهج التربية العسكرية والتدريب عليها فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام . فعن أبى هريرة قال :

« بينما الجيش يلعبون (المبارزة) عند النبى صلى الله عليه وسلم ، دخل عمر فاهوى الى الحصى فحصبهم بها فقال رسول الله : دعهم يا عمر » .

أما ركوب الخيل فى منهج التعليم فقد نوه القرآن الكريم بالخيل وذكر رباطها فى اعداد القوة والجهاد ، وقد أقر الرسول عليه الصلاة والسلام سباق الخيل والتدريب عليها وأجاز السباق وأنه كان هو نفسه يتسابق على ناقته العضباء وكانت لا تسبق وقد سبقت مرة فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء .

وهكذا كان يتعلم الصبية فى مدرسة الرسول الاصول العسكرية ومبادىء فن الرمى والسباق والعدو وركوب الخيل والمصارعة والمبارزة ويتدربون على فنون الحرب والقتال من سن السابعة حتى الخامسة عشر . وكان الشاب اذا بلغ هذا السن يبادر الى الرسول ليقبله فى الجهاد ، اذ كان صلى الله عليه وسلم لم يقبل فى الجهاد من لم يبلغ اربعة عشر عاما أو خمسة عشر عاما على الخلاف فى تقدير سن البلوغ فى الاسلام . فمن كان دون هذا السن يرده ولا يقبله حتى يبلغه .

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام فى مقدمة المخططين لفنون القتال وطرائقه كما عرف بالبراعة العسكرية التى كانت تتصف بها قيادته صلى الله عليه وسلم فى الحروب . فكان هو الذى ينظم صفوف أصحابه ويرتب أجنحتهم ، ويضع الحامية اللازمة فى مؤخرة المسلمين ويأمر الرماة بأن لا يغادروا أماكنهم مهما وجدوا من أمر اخوانهم المقاتلين حتى يتلقوا الاوامر منه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح البخارى جـ ١ صفحة ٤٥

وبالاضافة الى النظام والمبادىء والتخطيط والبراعة التى قامت عليها التربية العسكرية فقد كان هناك شروط لمن يرغب فى التعليم العسكرى أهمها حفظ القرآن وتأدية الفرائض ومعرفة الحدود وتعلم الكتابة ، أى أن التربية العسكرية كانت مرحلة تالية لمرحله التعليم الاولى ، فالعمل بالحروب كان يتطلب مواصفات شخصية معينة • أهمها الايمان بالله وحفظ كتابه والرغبة الصادقة فى الجهاد فى سبيله والشجاعة والجرأة والصبر على تحمل المشقة والصعاب وتحمل الجوع والعطش والزهد فى الدنيا ، وتوفر القدرة والموهبة القتالية والتدريب الكافى على فنون القتال ، فقد أيقن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه حيثما وجد الايمان العظيم ووجدت المحبة خالصة لله والدفاع عن الدين الى جانب القدرة الشخصية ظهر الاقدام والاستبسال • وقد كان الاشتراك فى الغزوات والحروب شرف لا يناله الا من تتوافر فيه شروط المحارب المسلم •

ومما يؤكد ذلك القول • قصة سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما غلامان لا يزيد عمر كل منهما على خمسة عشر عاما فقد جاءا للرسول يناشدانه ان يسمح لهما بالاشتراك فى غزوة بدر وهما يعلمان أنه قتال قائم على التاهب للموت فليس هناك تعادل فى القوة والعدو بين الفريقين : المسلمون وعددهم لا يزيد على سبعمائة محارب والمشركون وهم يتجاوزون ثلاثة آلاف مقاتل وقد أجاز الرسول « رافع بن خديج » لما قيل له أنه تتوافر فيه شروط اجادة الرمى بينما رفض « سمرة بن جندب » لعدم توفر شرط السن فحزن سمرة وشكى الى زوج أمه أن الرسول أجاز رافع رغم أنه مماثل له فى السن ورده هو رغم أنه يتفوق عليه فى المصارعة ، فلما علم النبى بذلك أجرى لهما اختبارا عمليا وقال لهما : تصارعا ، فصرع « سمرة » رافعا بن خديج فأجازه الرسول أيضا •

والى جانب التعليم والتدريب العسكرى فقد كانت الغزوات والسرايا مواقف تعليمية واقعية تعلم منها المسلمون دروسا مستفيدة ، ومن بين تلك الدروس العسكرية العظيمة الدرس الذى استفاده المسلمون فى غزوة احد •

وممن تربى تربية عسكرية فى عهد الرسول وهم دون العاشرة أسامة بن زيد بن حارثة ، ورافع بن خديج ، والبراء بن عازب ، وأسد بن ظهير، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وعمير بن أبى وقاص ، وأسامة بن أوس ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وسعد بن خيثمة ، وزيد بن حارثة الانصارى ، وسمرة بن جندب ، وغيرهم كثيرين •

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يجعل فى مدرسته العسكرية لكل طائفة من ابناء المسلمين شعارا يتداعون اليه ليصيروا به متميزين وعند الاجتماع يكونوا به ظاهرين فقد روى عمرو بن الزبير عن ابيه « أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين : بنى عبد الرحمن ، وشعار الخزرج من الانصار : بنى عبد الله ، وشعار الاوس من الانصار ، بنى عبيد الله ، وسمى خيله : خليل الله ·

وأهم ما يتعلمه الصبية فى مدرسة الرسول العسكرية هى :

١ - **الطاعة** : أن التزام الطاعة والدخول فى ولاية أمير الجيش هى من أهم القيم التى يتعلمها الناشئون والشباب فى التربية العسكرية ·

روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أطاع أميرى فقد اطاعنى ومن عصانى فقد عصى الله ومن عصى أميرى فقد عصانى » (١) ·

قال تعالى ····

« أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » ·

٢ - **الصبر والمصابرة** : أن الصبر على طاعة الله ومصابرة أعداء الله والمرابطة بملازمة الموقع والحرب فى سبيل الله هى من أهم القيم ومن أهم حقوق الجهاد وهى أمر لازم للمحارب المسلم حتى يظفر ويحرز النصر

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » (٢) ·

٣ - **تفويض الامر الى أمير الجيش** : حتى لاتختلف آراؤهم ، فان ظهر لهم صواب خفى عليه بينوه له وأشاروا به عليه وقد ندب الله تعالى الى المشاورة ·

قال تعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » (٣) ·

قال تعالى :

« ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (٤) ·

---

(١) حديث متفق عليه ·
(٢) سورة آل عمران آية ٢٠٠ ·
(٣) سورة الانفال آية ٤٦ ·
(٤) سورة النساء آية ٨٣ ·

٤ - **الجهاد فى سبيل نصرة دين الله تعالى** : يكون هو القصد والنية عند كل مسلم وابطال كل ما خالف الدين الاسلامى فى الاديان السماوية الاخرى تنفيذا لامر الله تعالى ولا يقصد بالجهاد الافادة من الغنائم فيصبر المسلم بذلك من المرتزقة المتكسبين وليس من المجاهدين .

قال تعالى :

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (١) .

« ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها »(٢)

٥ - **الضبط والنظام والتوحد** : أن اهم ما يحرص عليه المتعلمون من قيم هو النظام فقد امر الله تعالى المحاربين بتنظيم الصفوف فى الهجوم والضبط فى الدفاع .

قال تعالى :

« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ».

٦ - الا يتشاغل احد المحاربين المتعلمين بتجارة أو زراعة حتى لا يصرفه الاهتمام بها عن مهمته الاساسية وهى الحرب وحتى لا ينصرف بها عن مصابرة العدو اذا كان فى ميدان القتال .

٧ - ألا ينازع المحاربون أمير جيشهم فى الغنائم اذا قسمها بينهم ، ويرفضوا فيها بتعديل القسمة عليهم وان يسارعوا الى امتثال امره والوقوف عند نهيه وزجره .

٨ - الا يمالىء المحارب المسلم أحد المشركين ولو كان ذا قربى ، ولا يحابى فى نصرةالله ذا مودة ،

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق » .

ومن أهم الآداب السلوكية التى تعلمها المحاربون فى مدرسة الرسول العسكرية ما يلى :

١ - **الصبر والصفح** : عن اى المشركين فى حال ضعف مسلمهم

---

(١) سورة النساء آية ٧٤ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٤٥ .

قال تعـــالى :

« فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره » ٠

٢ ـ **رد الاعتداء** بمثله والصبر عليه خير من رده اذا لم يكن مجتمع المسلمين فى حال من القوة تساعدهم على انتصارهم ٠

٣ ـ **قبول الهدنة** والجنوح الى السلم اذا بدأ العدو به مع استمرار الاعداد للقوة من باب الحيطة والحذر منهم ٠ اذ أمر الله تعالى المؤمنين بعدم البدء بالهدنة مع الاعداء الا اذا عرضت عليهم فى قوله تعالى :

« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون » (١) ٠

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » (٢) ٠

٤ ـ ومن أهم الآداب السلوكية التى تعلمها المحاربون من الرسول صلى الله عليه وسلم هى ما أوصى بها الرسول أمراء الجيش بقوله :

« أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا ، اغزوا باسم الله فى سبيل الله ٠ فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ، واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فأيتهن ما أجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم :

ـ ادعهم الى الدخول فى الاسلام فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم ،

ـ ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ٠

ـ أن دخلوا فى الاسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كاعراب المسلمين ويجرى عليهم حكم الله ولا يكون لهم فى الفيىء ولا فى الغنيمة شىء الا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فان أبو فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ٠٠ » ٠

قال تعـــالى :

« فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ٠٠ » (٣)

---

(١) سورة محمد آية ٣٥ ٠
(٢) سورة الانفال آية ٦١ ٠
(٣) سورة التوبة آية ٥ ٠

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (١) ٠

ومن الوصايا أيضا قوله عليه الصلاة والسلام لاميرالجيش زيد بن حارثة عندما وقع اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم له لغزو الاراضى الجنوبية لبلاد الشام والتى سميت غزوة مؤتة :

« وان أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فارادوك أن تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ ، وأن حاصرت أهل حصن أو مدينة فارادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ولكن أجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فان تخفروا ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله » ٠

وفى وصية رسول الله لامراء جيشه يقول أيضا :

« وستجدون رجالا فى الصوامع معتزلين للناس ، فلا تتعرضوا لهم ، وستجدون آخرين فى رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف ، ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تغرقن نخلا ، ولا تقلعن شجرا ، ولا تهدموا بيتا » ٠

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بقوله :

« أنك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل فاكثر السجود » ٠

قال : « زدنى يا رسول الله »

قال : « أذكر الله فانه عون لك على ما تطلب »

وهكذا فان الرسالة الاسلامية اذا كانت تستهدف اعداد أبناء المسلمين اعدادا فكريا وعقليا وعقائديا ، فان التربية العسكرية كانت من أهداف التربية فى فجر الاسلام لحماية هذا الاعداد الفكرى والعقائدى ولنشره على العالم كافة ٠ واذا ارتبطت التربية العسكرية بالعقيدة وبفريضة الجهاد ونشر الدعوة الاسلامية كما ارتبطت بكثير من المهارات والمعارف التى اكتسبها المسلمون من خلال المواقف التعليمية الواقعية والمباشرة أثناء الغزوات والسرايا التى قام بها المسلمون فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

---

(١) سورة التوبة آية ٢٩ ٠

وإلى جانب اعداد القوى البشرية العسكرية فى مدرسة الرسول عليه الصلاة والسلام فقد حرص الرسول على اعداد القوى المادية للحرب تنفيذا لامر الله فى قوله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ٠

كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على **اعداد التخطيط والتنظيم العملى** للحرب ومن هذا التنظيم اتباع الآتى :

(أ) الا يكون الاعتداء على المشركين والكفار الا للدفاع ورد العدوان ويشمل الاعتداء الذى بدأه الكفار ٠ واذا كان مبدأ المعاملة بالمثل فى منهج القرآن من المبادىء المقررة فى العلاقات بين المسلمين وغيرهم من المشركين والكفار فى السلم والحرب على السواء فان اتخاذ هذا المبدأ مقيد بالفضيلة واذا تعارض مع الفضيلة أهمل هذا المبدأ لان السلوك الاسلامى مقيد بالخلق الكريم والقيم الروحية الفاضلة مثل الصبر والعفو والمغفرة وتقوى الله ، والرحمة ، والعدل وغيرها ، فاذا كان الاعداء يقتلون الاطفال والنساء والشيوخ وينتهكون الاعراض فلا يجاريهم المسلمون بالمثل فى اتباع ما حرم الله ٠

(ب) الا يبدأ المسلمون الحرب الا بعد اعلان وانذار وحذر من انتهاز غفلة العدو أو أخذه على غرة ، والا يندفع المسلمون فى الحرب والقتال دون تخطيط وتنظيم وتفكير مسبق لها حتى لا تكون الحرب رغبة منهم فى القتال لذاته ٠

(جـ) اذا كان القتال أمر لابد منه فلا يقاتل المسلمون المشركين حتى يدعوهم الى الاسلام ، فان أبوا فلا يقاتلوهم حتى يبدأوا هم ، فان بدءوا فلا يقاتلوهم حتى يقتلوا منهم قتيلا ٠٠٠

(د) أن تكون التعبئة حسب الحاجة فاذا دعت الى خروج الجميع خرج جميع المحاربين ، واذا كفى البعض اكتفى بخروج بعضهم ويظل الباقى قائما بأعماله الداخلية ومددا للجيش من ورائه ٠

(هـ) اذا كان الباعث على القتال رد الاعتداء وتأمين المؤمنين من ان يفتنوا عن دينهم فان الاسلام يقصر على الجيش المحارب ، فلا يبيح قتل من لا يقاتل ويقصر الحرب على الميدان لا تتجاوزه الى غيره ، فلا يبيح الاسلام قتل رجال الدين اذا التزموا العبادة أما اذا اشتركوا بأى نوع من الاشتراك فيجوز قتلهم ، كذلك يحرم قتل الشيوخ والاطفال والنساء من غير المحاربين ، كما يحرم قتل العمال الذين ينصرفون الى أعمالهم ، كما نهى عن التخريب وقطع الشجر والنخل ويحرم قتل الحايدين كما يحرم تجويع الاعداء والاسرى ٠

ومن النظام والمبادىء سابقة الذكر يتضح أن اعداد الشباب والناشئين اعدادا عسكريا لم يكن بهدف الاعتداء ونشر الدعوة والدين بالقوة والحرب وانما كانت التربية العسكرية تهدف تحقيق أمرين هامين :

١ - **دفع الاعتداء** : تنفيذا لامر الله فى قوله تعالى :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (١) .

فلا يحارب المسلمين الا بعد الاعتداء على امن الدولة الاسلامية أو بسبب فتنة المسلمين عن دينهم فالحرب حينئذ تكون ضرورة أوجبها قانون الدفاع عن النفس وعن العقيدة وعن الحرية الدينية .

قال تعالى :

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » (٢) .

٢ - **تأمين الدعوة الاسلامية** : أن الدين الاسلامى يترك الناس أحرارا فى عقائدهم وديانتهم اذ أنه يدعو الناس جميعا الى الوحدانية والايمان والدخول فى الاسلام دون اكراه فمن آمن واتقى الله فلنفسه ومن كفر وعاند فعليها . ولكن اذا وقف طاغية فى وجه الدعوة الاسلامية وحال بين الشعب وبين تعلم الدين والدخول فى الاسلام ، واذا حاولت امة أو جماعة مغرضة افتتان الناس عن الدين الاسلامى فمن حق الدولة الاسلامية حينئذ دفع الاستبداد والفتنة ، وتحرير العقول والعقائد ، وحماية المستضعفين ولو أدى ذلك الى استخدام الحرب والقتال . وهذا الهدف هو من أهم المبادىء التى حرص على تحقيقها المسلمون تنفيذا لأمر الله تعالى فى قوله :

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » .

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٠

(٢) سورة البقرة آية ١٩٤ .